الفصل السادس

شعر الوعظ والإرشاد

1- قصيدة للعلامة الشيخ «المختار بن أحمد الكنتي» في الوعظ والإرشاد.

2. وصية الشيخ «باي بن عمر» إلى أمير الأمراء «بن مالي».

شعر الوعظ والإرشاد : لون من ألوان الشعر الصحراوي

شاعر الصحراء هو لسان حال أهله.. تارة يهجو أعداء بني جلدته، وتارة أخرى يمدحهم، وثالثة يعظهم ويرشدهم، فإذا لمس منهم ممارسات خاطئة فهو المراقب لهم فى تحركاتهم وسكناتهم، فهذه القصيدة التي نعرضها للعلامة الصوفي الشيخ سيدي المختار بن أحمد الكنتي نحس أنه لمس منهم تكالبًا على الدنيا ولذاتها الفانية، وذكرهم بأن كل نفس ذائقة كأس الموت مثلما قال الشاعر:

الموت كأس كل الناس ذائقه والقبر دار كل الناس ساكنه

وكأنه يتأسى بقول الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾[1]. صدق الله العظيم.

فشاعرنا عالم صوفي وشاعر، وبذلك توفرت له الأساليب كافة، يطلب من أبناء جلدته أن يتزودوا إلى الرحيل لدار الآخرة بالتقوى والعمل الصالح ولا تأخذهم الدنيا والجري خلفها عن تلاوة كتاب الله وتدارس سنة رسوله ﷺ.

ولا نريد أن نخوض في شرح القصيدة لأنها واضحة الأسلوب والمعاني فلا تحتاج منا إلى شرح، ولكن أوردناها لنبين للقارئ الكريم جانبا من جوانب الشعر الصحراوي في هذا اللون الشعري الجميل.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

هذه القصائد ملك لمحمد الطاهر..

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على رسوله الكريم

قصائد من نظم العلامة الصوفي الشيخ المختار بن أحمد الكنتي رحمه الله تعالى:

باب المهيمن كل الناس داخلـه واستشعر النفس أن الموت تأتيها

وارحل بزاد من التقوى تقدمه واستصحـب العـزم إنه مواتيهـا

كتب الشيخ باي بن عمر هذه الوصايا الصالحة المفيدة إلى أمير من الأمراء قائلا له: «أوصيك بتقوى الله ونفـع المسلمـين وعـدم السعـي فـي مضـرة أحـد، فـإن نفعتهم حالت عليهُم الرحمةُ، والساعي في مضرة أحد منهم متعرض للنقمة واللعنة، ولا تغفـل عن ذكـر الله فـي جميـع أحـوالك، واجعـل أمـره أمامـك، ولا تغفل عن ذلك فيؤيسـك الله مـن رحمتـه، أعـاذك اللـه مـن ذلك، ولا توسـع بطنك لأموال الناس، فإن بطنًا امتلأ منها حقيق أن يمتلئ من النار ويحـل صاحبه البوار، وما رخصت لك فيه أو رخص لك أحد فيه كائنا من كان فاستفت فيه نفسك واقتصر منه على الأوسط، واحذر من ضوال المسلمين، ففي الحديث الصحيح : «ضالةُ المؤمن من حرق النار».

* * *

وقـال أيضـا:

«أوصيك بتقوى الله ولا تكن من الغافلين، فاحفظ الصلوات والأوقات والأذكار والدعوات، وصل الرحم واصبر على الرعية ولا تأكل حقوقها، وتذكر الموت وحسرة الفوت والمصير إلى التراب وفجأة الموت وظلمة القبر وبلاء الجسد ومصيره للدود والقيح والصديد. واشتغل بما ينفع في ذلك عن لذات هذه الدار الفانية، فلا تشغلك هذه الشواغل التي هي سراب عن ذكر الله والعمل لوجهه وأداءِ الصلاة بطهارتها في وقتها، ولا تطل الأمل وتترك العمل فإن الأمر جد،

ولعل الأجل حضر وأنت عنه غافل. فعليك بتقوى الله والسعي في مصالح المسلمين قولا وفعلا فذلك هو أفضل عبادتك وسبب نجاتك. قال صلى الله عليه وسلم: السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده، فإذا عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر، وإذا جار كان عليه الإصر وعلى الرعية الصبر.. إذا جارت الولاة قحطت السماء، وإذا ضاعت الزكاة هلكت المواشي، وإذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة. قال صلى الله عليه وسلم: «من ولي من أمر أمتي شيئا فحسنت سريرته رزق الهيبة».

❄ ❄ ❄